ولا على الصليب إلّا أنا. ألست في مذودك وصليبك مثلي في مذودي وعلى صليبي؟

إلّا أنّني ما قلت بعد «أبتاه اغفر لهم لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون». ولا تحوّل دمي ماءً، ولا أعلنَتْ شفتاي أنّ جهادي «قد تمّ». لكن الزمان طويل. ورحمة الله أبقى من الزمان وأطول. وصبري لا نفاد له. ألعلّ صبرك في نفاد؟

ومثلما لي ولك طريق نجتازه إلى صليبنا كذلك للإنسانيّة طريق تجتازه إلى صليبها. وها هي إنسانيّة اليوم تتخبّط في طريقها فلا تنهض إلّا لتعثر، ولا تنجو من فخّ إلّا لتسقط في آخر. فلا تيأسنّ يا أخي من خلاصها. فهي لمّا تبلغ الجلجلة بعدُ، ولمّا ترتفع بعدُ على صليبها.

ولا تقولنّ مثيل ما يقوله الحمقى والثرثارون إنّ يسوع الناصري وسواه ممّن دعوا إلى الانعتاق ما كانوا غير صرخة في وادٍ وأغنية في طاحون. وإنّ المذود ما كان غير معلف للبهائم، والصليب ما كان أكثر من خشبتين معترضتين. فما هو بالأمر اليسير أن يتغلّب الإنسان على الموت فيغدوَ إلهاً. ولو أنّ الألوهة كانت تُنال في خلال جيل أو أجيال، وببتر يدٍ أو خسارة عين لما كان أتفهها وأبخسها من سلعة! لكنّ الوصول إلى الله يقضي بتضحية الحيوان للإنسان، ثمّ